الأبعاد الطائفية الإسلامية في الثورات الشعبية العربية ٢٠١٠-٢٠١١

ابن بردة
جامعة سونن كاليجاكا الإسلامية الحكومية بيوكياكرتا

الملخص

في بداية الأمر، كانت الاحتجاجات الشعبية العربية تبدو عفوية وهي تتعلق بالأعمال التضامنية لشاب يحرق نفسه بسبب عاطل عن العمل. وفي التالي، الاحتجاجات تصبح أكثر معقدا بسبب ازدياد الجهات الفاعلة مع تنوع مصالحها فيها والقضايا والأبعاد المتعلقة بها. والبعد الطائفي بين السنة والشيعة له أهميته ويلون بكثير مسيرة الحركات الشعبية. هذا البحث يهدف إلى بحث البعد الطائفي فيما يسمى بالثورات العربية وشرحها أساسا على الافتراضات في نظرية الواقعية الدولية والحركة الاجتماعية. ونتائج البحث منها أن هناك أبعاد طائفية في مسيرة الثورات العربية خطابيا ودبلوماسيا سياسيا وعسكريا. والبحث أيضا يدل على أن المكافحة لأجل البقاء والمصالح والنفوذ والسيطرة هي عوامل أكثر مهمة وحاسمة من الاختلافات المبدئية الإيديولوجية التي وجدناها منذ الزمان. والنتيجة تفيد أيضا أن المشروع للمستقبل العربي ليس فقط يواجه التعددية القبلية وإنما أيضا المشكلة الطائفية.

[Gerakan rakyat untuk perubahan di negara-negara Arab yang semula cenderung linier, personal, dan spontan pada perkembangannya menjadi amat kompleks akibat semakin banyaknya aktor dengan berbagai kepentingannya yang terlibat, isu yang berkembang, dan dimensi yang terkait. Salah satu dimensi baru dalam gerakan protes ini adalah dimensi sektarian Sunni-Syiah. Tulisan ini berupaya mengeksplorasi dan memberikan ekplanasi terhadap dimensi itu dengan memanfaatkan cara pandang realisme internasional dan tindakan kolektif terutama social movement. *Artikel ini menemukan*

bahwa, pertama, kontestasi, ketegangan, dan konflik pengikut Suni-Syiah dalam konteks revolusi Arab tercermin pada kontestasi wacana, relasi diplomasi, hingga militer. Dimensi itu menurut hasil penelitian ini amat signifikan melampaui persoalan pluralisme kabilah yang pernah diramalkan al-Jabiry akan menjadi penghalang terbesar proyek masa depan Arab. Kedua, penjelasan terhadap realitas itu tidak bisa hanya mengacu kepada perbedaan ideologis antara dua sekte yang memang telah ada sejak lama, namun lebih merupakan konflik untuk mampu bertahan di tengah-tengah perubahan, kepentingan, pengaruh, dan dominasi kelompok di tengah panggung baru bernama 'Revolusi Arab.']

الكلمات المفتاحية: الثورة العربية،الطائفية، السنة، الشيعة، والمصالح والنفوذ.

أ. المقدمة

في أواخر سنة ٢٠١٠ إلى أيامنا الراهنة، شهد العالم العربي سلسلة من الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية في شتى الدول ضد النظام الحاكم. هذه الحركات قد أدّت إلى سقوط النظام التونيسي تحت الرئيس زين العابدين بن علي والمصري تحت الرئيس محمد حسني مبارك والليبي تحت القائد معمر القذافي واليمني تحت الرئيس علي عبد الله صالح. والحركات مازالت مستمرة في الدول العربية الأخرى من الجمهورية السورية والمملكة البحرينية والجمهورية الجزائرية والمملكة الهاشمية الأردنية وهلم جرا.

بدأت الحركات التاريخية من عمل فردي لشاب تونيسي عاطل عن العمل وهو محمد بوعزيزي. كان ينتحر بحرق نفسه في أوساط الجماهير في مدينة بنغازي تونس احتجاجا على مصيره الذي يعامل من غير عادلة من جانب أركان الحكومة. اعتقد كل المعلقين والخبراء بأن العمل فردي وليس هناك علاقة ببرامج إيديولوجية عميقة أو حركات منظمة محددة. ولكن تداعياته -بلاشك- بعيدة وواسعة جدا ليس فقط في بلاده التونس وإنما أيضا في شتى الدول العربية. والمطالب من هذه الحركات الشعبية واضحة جدا و»بسيطة» وهي الديمقراطية السياسية والعدالة الاقتصادية النسبية والمساوة الاجتماعية.[١]

[١] ابن بردة، *Dunia Arab Baru: Revolusi Rakyat, Demokratisasi, dan Kekuasaan*،

ولكن أواخر التطورت تدل على أن الحركات تصبح أكثر معقدا من حيث الجهات المتورطة ومصالحها وقضاياها وأبعادها. فالجهات التي تورطت في الحادثة التاريخية ليس فقط الجهات الداخلية والإقليمية من الدول العربية والأحزاب والحركات فيها، ولكن أيضا الجهات الدولية لها مصالح وموارد عظيمة من الولايات الأمريكية المتحدة والدول الأوروبية وتركيا وإيران. لكل جانب منهم مصالح تنافسية مع الاخرين. والقضايا والأبعاد لم تعد حركة شعبية خالصة ضد النظام ولكن أيضا الأبعاد الأخرى كمثل التدخل الخارجي وانتهاكات حقوق الإنسان والحروب الأهلية والنزاعات الطائفية الإسلامية وعلى رأسها بين السنة والشيعة. النقطة الأخيرة هي محور البحث هنا. ففي بعض الأحيان، يبدو أن الثورة تكون وسيلة لتحقيق المصالح الضيقة. الحركات في بعض الدول لم تعد حركة شعبية عفوية خالصة ضد النظام المستبد ولكن حركها القوة والأعداء الخاريجية لإضعاف الحكومة والنظام والشعب.

فالمسائل للبحث هنا هي كما تلي: هل الاحتجاجات والمظاهرات في شتى الدول العربية هي حركات شعبية «خالصة» من أي أبعاد أخرى؟ هل هناك أبعاد الطائفية الإسلامية- الشيعة والسنة- فيها؟ إلى أي ماذا وفي أي المستوى يتمثل هذه الأبعاد الطائفية؟ ولماذا؟ فالإجابة لهذه الأسئلة ستقوم، أولا، على النظرية الواقعية في العلاقة الدولية (الواقعية الدولية*international realism*).[٢] ترى النظرية أن محاولات لزيادة القوة تشكل طبيعة كل الدولة أو أحزاب القوة في العالم. وتقصد مركنتو مفكر رئيسي لهذه النظرية أن القوة (*power*) تتكون من القوة المادية (*tangible power*) كمثل الحدود والأسلحة والجيوش والاقتصاد والقوة المعنوية (*intangible power*) كمثل الإيديولوجية والتوافق الاجتماعي والثقافة وهلم جرا. وتداعيتها أن تكون العلاقة بين الجهات الفاعلة في العلاقة الدولية هي علاقة تنافسية ومتنازعة للحصول على النفوذ (*influence*) والسيطرة (*control*) والبقاء (*for survive*). كل إنسان وقوم ومجتمع ودولة مستمرة في الجهاد لأجل البقاء. وكذلك معتنقواالطائفية الإسلامية من الشيعة والسنة

(يوكياكرتا: تيارا وجانا، ٢٠١٢)، ص. ٢٤.

[٢] هـ.جـ. موركنتو، *Politics Among Nations* (بدون المدينة والناشر). انظر أيضا مرتين كريفيت، *Lima Puluh Pemikir Studi Hubungan Internasional*، (جاكرتا: رجا كرافيندو فرسادا، ٢٠٠١)، ص. ٥-١٠.

ولا سياما في العصور التي تحدد مصيرة الشعب والمستقبل.[٣] لأجل البقاء، معتنقوا الطائفية دولة وحزبا وحركة سيقوم بأي خطوات ممكنة باستغلال كل مصادر القوة لها.

هذه هي النقاط النظرية لشرح النزاعات الطائفية بين الشيعيين والسنيين وعلى رأسها المملكة العربية السعودية والجمهورية الإيرانية وهي النزاعات من أجل البقاء والنفوذ والسيطرة. كالنزاعات الطائفية، بالطبع الخلافات الإيديولوجية والأفكار الدينية مهمة جدا. ولكن نحن نفترض بأن الدوافع التي تحدد المسيرة أكثر هي الأمور المادية.

والنقاط النظرية الأخرى هي نظرية العمل الجماعي(*collective action*) وعلى رأسها تلك التي تتعلق با لحركة الإجتماعية (*social movement*).[٤] ترى النظرية أن هناك عملية طويلة لاندلاع الحركة الاجتماعية كما حدث في الدول العربية في ايامنا الراهنة وهي نشر الأفكار والعقائد أن الأوضاع والنظم السياسية فاسدة وطاغية لابد من تغييرها وإصلاحها. وكذلك هناك قائد توحد وتنظم الجماهير في حركة موحدة وتحتاج أخيرا إلى الزناد (*trigger*) لاندلاع الحركة. فالباحث يحتج بأن الحركات في الدول العربية هي انحراف وتزييف من هذه التصريحات النظرية.

والطرق التي قام بها الباحث تتكون من الخطوات[٥]: وهي أولا جمع المعطيات من خلال الاستماع والتسجيل- والمشاهدة والتسجيل- والقراءة والتسجيل من القنوات التلفزيونية العربية والانجليزية وعلى رأسها قناة الجزيرة العربية والإنجليزية وقناة العالم وقناة العربية وقناة النيل وقناة برس تيفي وغيرها من قنوات دولية وعربية، والتحقيق المكتبي على الكتب والصحف التي تتعلق با الشيعة والسنة وعلاقتهما والسياسة الشرق الأوسطية. وثانيا، تقديم المعطيات المتاحة من خلال تجريدها و تخفيضها. وثالثا الأستنتاج والاستخلاص لتكون المعطيات تصريحات أو أقوال حول محور الموضوع. وكالبحث النوعي استمرت عملية الاستخلاص والاستنتاج

---

[٣] الجابري قد قدم مفهوما لمستقبل العرب المنشوذ بما سماه المشروع العربي. انظر محمد عابد الجابري، *وجهة نظر: نحو قضايا الفكر العربي المعاصر* (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص. ١٢٢.

[٤] مارك ن. هكوبيان، *Regimes, Movements, and Ideologies: A Comparative Introduction to Political Science*، (نويورك ولندن: لوعمان، ١٩٧٨)، ص. ٢٦٠.

[٥] ماتيو ب. ميلس و أ. ميحائيل هوبرمان، *Qualitative Data Analysis* (جاكرتا: جامعة إندونيسيا برس، ١٩٩٢)، ص. ١٦.

والاستقراء منذ بداية البحث إلى نهايته من خلال البحث عن الانتظامات في المعطيات. وأخذ الخلاصة مازال مفتوحا للنقد والنقاش باعتبار المعطيات الجديدة حتى نهاية البحث.

ب. السنة والشيعة في الدول العربية

يمتد العالم العربي في المسافة البعيدة من ساحل المحيط الأطلسي غربا إلى الخليج الفارسي (العربي كما يقول العرب)[٦] شرقا وجمهورية سورية والجمهورية العراقية شمالا وجزر القمر في القرن الإفريقي جنوبا. وحسب العضوية في جامعة الدول العربية، فعدد الدول الموجودة هي اثنان وعشرون دولة: سبعة منها في الجزيرة العربية وهي المملكة العربية السعودية ودولة كويت والمملكة البحرينية ودولة قطر والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان وجمهورية اليمن. وخمسة منها في المشرق العربي وهي الجمهورية العراقية والجمهورية السورية والمملكة العربية الهاشمية الأردنية وجمهورية لبنان والسلطة الفلسطينية. وخمسة منها في المغرب العربي وهي الجمهورية الموريتانية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية والجمهورية التونسية والجمهورية الليبية.[٧] والباقي منها في خوض النيل و القرن الأفريقي وهي جمهورية مصر وجمهورية السودان وجمهورية إثيوبيا وجمهورية جيبوتي وجمهورية الصومال وجزر القمر.

فيما يتعلق بالمذاهب الإسلامية في الدول العربية، فأكثر سكانها معتنقوا السنة ويليه الشيعة والباقون معتنقوا الإباضية والأحمدية. لا يوجد أتباع المذهب الإسلامي الأخر إلا أقلية جدا في سلطنة عمان، وهي أحد الدول الخليجية وأقدم المملكات العربية اليوم. ولا يوجد عدد الشيعيين والسنيين تحديدا ونسبتهما بالتحديد في العالم العربي. نعتقد بأن أتباع السنة والشيعة توجد تقريبا في كل الدول العربية. ولكن التخبؤ يقول بأن نسبة أتباع السنة يتراوح ٧٠-٨٥ في المائة والشيعة تتراوح بين ١٥-٣٠ في المائة.

فأغلبية الدول العربية أغلبية سكانها من أتباع السنة إلا المملكة البحرينية والجمهورية العراقية حيث أن نسبة الشيعيين حوالى ٧٠ في المائة في الدولة الأولى

---

[٦] إيرانيون يسمونه بالخليج الفارسي والعرب الخليج العربي. الفرق في التسمية يتمثل أيضا في العلاقة الإيرانية والدول العربية الخليجية. ابن بردة، ص. ٦٦.

[٧] انظر لويس مألوف، *المنجد في اللغة والأعلام* (بيروت: دار المشرق، د.س.)، ص. ٣.

وأكثر من ٦٠ في المائة في الدولة الأخيرة. إضافة إلى ذلك هناك جليات شيعية يتراوح نسبتها من ١٠ إلى ٤٠ في المائة. وهي في جمهورية لبنان، وجمهورية اليمن، ودولة كويت، ودولة قطر، والإمارات العربية، وجمهورية سوريا والمملكة السعودية. ففي باقي الدول العربية هناك أقليات لا تعتد بها من حيث أن أغلبية سكانها من أتباع السنة.

هناك اختلافات كثيرة في عقائد وأفكار دينية طائفية وإيديولوجية سياسة وإجتماعية بين السنة والشيعة. وذلك الاختلاف موجود منذ الزمان. ومن هذه العقائد الأساسية هي وجود الإمام في عصر ما بعد النبي صل الله عليه وسلم إلى يوم مجيئ المهدي. والإمام لها خصائص حيث يعصمون من الذنوب والخطايا، وهو عطرة أو «خليف» صالح للنبي. وقال الطباطبائي أن الإمام موجود لحاجة الناس الماسة إليه.[٨] حسبما اعتقد الشيعيون الإمام في كل زمان أو «بديل للإمام» كما في اعتقاد الجمهورية الإيرانية الان هو قائد ديني واجتماعي وسياسي. وكل المسلم يجب عليهم أن يطيعه كطاعة إلى النبي صل الله عليه وسلم. وذلك يمسى باعتقاد «الولاية» و «الوصاية» و»العصمة» و»العطرة» التي يتمسك بها أهل الشيعة وينكرها أهل السنة.[٩] هذه فرق أساسية بينهما في مجالات السياسية والاجتماعية والإيديولوجية.

مهما كانت الاختلافات الكثيرة، فإن الدوافع التي تحدد كثيرا في مسيرة العلاقة بين الشيعة والسنة وخاصة في عصرنا الحديث هو دوافع «خارجية وهي الأوضاع السياسية والاجتماعية والجهاد لأجل البقاء والنفوذ والسيطرة. لذلك العلاقة بين السنة والشيعة لها مسيرات ديناميكية وخاصة في عصرنا الحديث. فبعد الحرب العالمية الأولى ويخص فيما بعد انهيار الخلافة الإسلامية الأخيرة، كانت العلاقة بينهما متقاربة بل يظهر الوحدة الأخوية. وذلك يرجع إلى أنهما يواجهان نفس الأعداء وهي القوة الاستعمارية الغربية وما يتبع ذلك من استغلال الثروات الاقتصادية والقمع السياسة ونشر الرسائل المسيحية «الغربية»، وتأثر البلدان العربية بالأفكار القومية العربية وما يتبع ذلك من انتشار المفاهم العلمانية. وذلك يؤدي إلى تقوية العلاقة بين أتباع السنة والشيعة في العالم العربي بل هناك تعاون ومحاولات لتقريب الفروق بينهما،

---

[٨] انظر علي شريعتي، *Islam: Madzhab Pemikiran dan Aksi*، (باندوج: ميزان، ١٩٩٢)، ص. ٦٣-٧٠.

[٩] سيد محب الدين الخطيب، *Mengenal Pokok-pokok Ajaran Syi'ah Imamiyyah dan Perbedaannya dengan Ahlusunnah* (سورابايا: بنا علم، ١٨٨٤).

أو على الأقل تقليل التوترات والنزاعات بينها.

والأمر لا يسير على مسيرته بعد نجاح الثورات الإسلامية الإيرانية ١٩٧٩ حيث أنها انتصر على «مملكة» رزا شاه التي حصلت على دعم كامل من الولايات الأمريكية المتحدة. والإسلامية هنا تعني الشيعة اثنتا عشرية اعتنقها أغلبية الإيرانيين. هذه الثورة الشعبية تؤدي إلى أمرين: الأول تقوية الشيعة على الساحة السياسية في الشرق الأوسط،وإيران تحديدا، مما يؤدي إلى التحديات الجديدة من بين السنيين دولة وحزبا. والثاني هو تقوية التوتر بين أتباع المذهبين حيث أن هناك دعوة قائد الثورة الإسلامية الإيرانية الإمام خومنئ إلى «تصدير» الثورة إلى المملكات العربية المستبدة كما قال مما يؤدي إلى مخاوف بوجود خطر كبير بين الملوك العربية فيما يخص في الدول الخليجية كمثل المملكة البحرينية، ومملكة العربية السعودية، ودولة كويت، ودولة قطر، والإمارت العربية المتحدة، وسلطنة عمان، بل من الجمهوريات العربية.

ففي ناحية أخري، هذه المملكات لها الثروات الإقتصادية الغنية من بترول وغاز وهلم جرا. بهذه الثروات العظيمة، هذه الدول الستة لها اثار كبيرة في العالم الإسلامي حيث أن المملكات تعطي المعونات والرعايات والتبرعات والمنحة الدراسية للمسلمين في شتى الدول على طريقة المؤسسات الدينية والاجتماعية والإنسانية. فالموقف الإيراني تجاه هذه الدول الستة،والمملكة السعودية بالتحديد، ليس فقط يؤدي إلى عداوة المملكات قيادة وشعبا بل أيضا عداوة بعض المسلمين والدول الإسلامية التي حصلت على المعونات السعودية والدول الخليجية ضد الشيعة وإيران. ومن حصل على هذه المعونات؟ هم بالضبط من أتباع السنة وفيما يخص الذين يواجهون الفرق الشيعية سياسة أو اجتماعية أو دينية كمثل الفرق الشيعية في جمهورية العراق وجمهورية لبنان وجمهورية اليمن وهلم جرا .

فالأوضاع بعد الثورة الإيرانية لا تؤدي إلا إلى أسوء العلاقة بين أتباع السنة والشيعة. وذلك فضلا يرجع إلى انتقال التوترات إلى الحرب العراقية الإيرانية المكشوفة الفتاكة على مدة ثماني سنوات. كانت الدول العربية والدول الخليجية الستة تحديدا تدعم الحكومة العراقية تحت قيادة صدام حسين بشكل كبير فيما يخص بالمساعدات والتبرعات المالية. هذه الحرب العنيفة التي استمرت طوال ثماني سنوات تشكل حربا مذهبيا إسلاميا بين الشيعة والسنة حيث الجانب العراقي تمثل السنة على الرغم من

أن الشيعة تشكل أغلبية السكان في البلاد والجانب الإيراني يمثل القوة الشيعية. كأن هذاالوضع يصدق القول بأن الحوادث التاريخية منذ بداية التاريخ مازالت تتكرر حيث أنها يكرر ما حدث في أواخر عصر الخلافة الرشيدة والأموية والعباسية وعصر المملكات الإسلامية الثلاثة من النزاعات والحروب العنيفة بين أتباع الشيعة والقوة الإسلامية الأخري.

فما حصل بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية أو تعرف بالحرب الخليجية الواحدة؟ الوضع لا يصل إلى التهدئة بل بقيت التوترات على ما كان. وذلك يرجع إلى العداوة بين الدول السنية قيادة والجمهورية الإيرانية حيث أن إيران مازال يدعم القوى المعارضة أو المقاومة في شتى الدول العربية كمثل الثوار الحوثيين في صعدة شمال اليمن، و حزب الله في لبنان، وجبهة العمل الإسلامي في المملكة الأردنية، وحركة المقاومة الإسلامية التي تعرف بحماس في فلسطين، والحركات المقاومة أو الأحزاب المعارضة في باقي الدول العربية، وطبعا الفرق الشيعية في العراق. سياسة الصدام إلي الشيعة العراقية التي كانت وخشية جدا بعد الحرب العراقية الإيرانية تصبح أكثر وخشية وتسيئ العلاقة الشيعية السنية.[١٠]

على الرغم من ذلك، الجمهورية الإيرانية كانت لا تدعم أي حركة إسلامية تنشأ وتقاوم النظام السوري وخاصة حركة الأخوان المسلمين. والسبب واضح، وهو يرجع إلى أن النظام السوري تحت رئاسة الأسد-الأب والابن- هو من أتباع الشيعة من فرع العلويين. إيران تدافع عن النظام على الرغم من أنه بني على الأساس «العلماني» ولا تدعم حركة الإخوان المسلمين التي تأسس على الإسلام. وذلك لأن إيران تفرق إسلامية الحركة السنية من الإسلام الشيعي. فعلى سبيل الموجز، فالأوضاع بعد الحرب العراقية الإيرانية لا تدل على تحسن العلاقة بين السنيين والشيعيين في الشرق الأوسط.

هذه الحالة المؤسفة مستمرة إلى أواخرسنة ٢٠١٠ بدأ فيه ما سماه الغرب بالربيع العربي أو سماه العرب بالثورات العربية أو سماه الجمهورية الإيرانية بالصحوة

[١٠] سيتي مطيعة ستياوتي، *Irak di Bawah Kekuasaan Amerika* (يوكياكرتا: ب ب م ت، ٢٠٠٤)، ص. ٥٩. وذلك يدل على أن المشكلات في المستقبل العربي ليس فقط قضية تعددية قبلية كما قال العابد الجابري ولكن أيضا المشكلات الطائفية. بل القضية الأخرية تبدو أكثر تأثيرا في الأوضاع الحالية. انظر محمد عابد الجابري، *فكر ابن خلدون: العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي* (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤)، ٢٢٢-٥.

الإسلامية. فكيف الحالة السنية والشيعية بعد انتشار الاحتجاجات والمظاهرات الشعبية في أغلبية الدول العربية؟ هذه هي السؤال له علاقةقوية بهذه الدراسة البسيطة.

جـ. الاحتجاجات الشعبية ٢٠١٠-٢٠١١ في الدول العربية

لم تصل الاحتجاجات والتظاهرات الشعبية في شتى البلدان العربية من جمهورية تونس وجمهورية مصر العربية وجمهورية اليمن والمملكة البحرينية و الجماهيرية العربية الاشتراكية الليبية العظمى وجمهورية سوريا والمملكة الهاشمية الأردنية وجمهورية الجزائر وموريتانيا وسلطنة عمان والمملكة العربية السعودية إلى النهاية أو التهدئة حتى أكتب هذا البحث في أواخر سنة ٢٠١١ على الرغم من أن السنة ٢٠١١ قد شهد ت سقوط النظام المصري تحت رئاسة محمد حسني مبارك والنظام الليبي تحت معمرالقذافي والنظام التونيسي تحت الرئيس زين العابدين بن علي و سقوط النظام اليمني الجزئي تحت الرئيس علي عبد الله صالح.

ففي بداية الأمر، جرت الاحتجاجات على الطريقة «التلقائية» من حيث لم يشهد قائدا محددا (*less leadership*)، وأفكارا أيديولوجية محددة(*less ideology*)، وتنظيما محددا (*less organization*). وطبيعتها هي الحركات الشعبية ضد الحكام المستبدين الظالمين بدون ألوان إثنية ولا قبلية ولا مذاهب دينية. الأوضاع الساسية المملة أوالاقتصادية المؤسفة، دون أفكار سياسة محددة، أو المذهب الديني، أو القائد العظيم، توحد الشعب في مختلف الدول العربية. وقد شهدت الحركات الشعبية التونيسية هذا المشهد حيث أنهم طالبوا رحيل الرئيس زين العابدين بن علي من الرئاسة. وكذلك الحركات الشعبية المصرية الهائلة التي طالبت سقوط نظام الرئيس محمد حسني مبارك والحركات الشعبية الليبية التي أسقطت النظام القذافي بدعم الجيش من حلف النيتو . وقد حصلت هذه الحركات الشعبية على تحقيق المطالبة وفوز ساحق على الرغم من عدد كبير من الضحايا من القتلى والجرحى وعدم ضمان نجاحهم في تحقيق النظام السياسي والاجتماعي الجديد المنشوذ بعد الثورات. فالأهداف المنشودة إلى جانب سقوط النظام هي «الثورات السياسية» بمعنا ها الكامل والاقتصادية والإجتماعية.[١١]

[١١] كثير يقول إن الثورة لم تنتهى. وذلك يرجع إلى عملية مأسسة نتائج الحركات. انظر ابن بردة، *Dunia Arab Baru*، ص. ٥٨.

ففي التطورات التالية، يبدو واضحا بأن طبيعة الاحتجاجات لم تزل على ما كان حيث أن النواحي القبلية والفرق السياسية والمذهبية الدينية بل التدخلات الأجنبية أخذ تلعب دورا واضحا. فيما يتعلق بالمذهب الديني فالأهم يتعلق بالعلاقة بين الشيعة والسنة. وذلك لب الدراسة التي أقوم بها هنا. يوجد البعد المذهبي الديني –بين السنة والشيعة- في الاحتجاجات الشعبية في المملكة البحرينية و جمهورية اليمن والمملكة السعودية و دولة كويت وجمهورية سوريا. هذه الدرسة ستقوم بتحليل الأبعاد المذهبية الدينية في هذه الاحتجاجات العربية الشعبية.

د. الأبعاد الشيعية والسنية في الثورات

إلي أي ماذا الأبعاد السنية الشيعية توجد في الثورات العربية٢٠١٠-٢٠١١؟ وعلى أي حد تؤثر هذه الأبعاد في مسيرة الثورات الشعبية العربية؟ نحن نحلل هنا المعطيات والوقائع التي قاد حصلنا عليه على طريقة اللاعبين(*actors aspects*) و على المستوى الإقليمي (*regional level*). وعلى هذاالأساس، نقسم الأبعاد السنية والشيعية في الثورات إلى ثلاثة أقسام وهي البعد الخطابي والبعد السياسي والعسكري.

١. البعد الخطابي

فيما يتعلق بالمظاهرات والاحتجاجات الشعبية في شتى الدول العربية، الغربييون كما ذكر في السابق يسمون بالربيع العربي. يرون أن الظاهرة هي عملية دمقرطة العالم العربي كما حدث في دول البلقان في التسعينات والدول الأخري في العالم من قبل. وذلك يناسب ما قاله فوكوياما المفكر الأمريكي ياباني الأصل والأستاذ في العلوم السياسة الاقتصدية الدولية بأن ما حدث في الدول الثالثة من التغييرات والاضطرابات والتوترات والنزاعات والحروب ليس هو إلا برامج الدمقرطة الباقية للتاريخ العالمي وطبعا ما حدث في الدول العربية في أيامنا الراهنة جزء منها.[١٢] هذا الخطاب الغربي له أثر كبير في الاراء والأفكار السائدة في العالم ومن بينها في إندونيسيا.

بينما ذلك كثير من الشيعيين وخاصة الحكومة الإيرانية ترى أن ما حدث في الدول العربية من الحركات الشعبية هي الصحوة الإسلامية باعتبار أن ذلك ينعكس

[١٢] فراسيس فوكوياما، *The National Interest*، ص. ١٦.

الوعي الجديد والنهضة للأمة الإسلامية للقيام بالإصلاحات المبدئية سياسية و اقتصادية وفكرية. والنقطة المهمة الأخرى هي إردة الشعوب العربية للتراجع عن علاقاتهم الرسمية بالدول الغربية وعلى رأسها الولايات الأمريكية المتحدة وكذلك مع الدولة الإسرائيلية . وهذه النقاط كلها حسبما رأى الإرانيون تتأثر بالثورة الإسلامية (إقرأ الشيعية) الإيرانية سنة ١٩٧٩. هذا- تقريبا- ما قاله أيضا القياديون في حزب الله في لبنان وجمعية الوفاق الشيعي البحريني والجماعة المسلحة الصعدة في اليمن الشمالي.

على سبيل المثال، قال السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله بمناسبة ذكرى الشهداء الثالثة من حرب ضد إسرائيل:

«نحن لا ننظر إلى شهدائنا وقادتنا ومقاومتنا إلا كجزء من حركة الصحوة الإسلامية في المنطقة وجزء من حركات المقاومة والتحدي، كما هو حال لبنان في معادلات المنطقة، يؤثر فيها ويتأثر بها، حركات المقاومة التي نفتخر أننا جزء، كنا وما زلنا جزءا منها، هي الرد الطبيعي، كانت وما زالت الرد الطبيعي من شعوب المنطقة على الغزو والإحتلالات ومشاريع الهيمنة والتسلط».[١٣]

هذه النظرة المهمة تسود في الحوارات والمقابلات برجال الشيعة والنشرة الإخبارية والأراء للمفكرين في شاشة تلفزيونية كمثل قناة العالم والهادي وبرس تيفي والصحف الإيرانية. قناة العالم العربي مثلا كانت تقارن ما حدث في تونس ومصر بما حدث في إيران في السبعينات. نشرت القناة الحوادث الحادثة في ثورتين في شاشة واحدة ووقت واحد. وعلى سبيل المثال بثت القناة التسجيل للتجمع الحاشد في طهران سنة ١٩٧٩ مع الاحتجاجات الشعبية المصرية المباشرة في ميدان التحرير بالقاهرة.[١٤] وكذلك مع الحركات الشعبية في تونس واليمن.

ونشرت أيضا القناة أقوال مبارك وعلي عبدالله صالح ومؤمر القذافي وزين العابدين بن علي وردود فعلهم تجاه الثورات الشعبية مع أقوال ريزا شاه الحاكم الإيراني قبل نجاح الثورة ١٩٧٩. واستمر ذلك طوال اندلاع الإحتجاجات في الدول

---

[١٣] تسميها الدولة الإسرائيلية كحرب لبنانية. http://khiyam.com/news/article.php?articleID=١١٠٠٦

[١٤] هذه الحركة بنيت على الجماهير المدنية لا عسكرية. وذلك أيضا يساوي الثورة الإيرانية، انظر فريد حلداي، "*Internationalism dan Nationalism in The Foreign Policy since* :١٩٩٧ *Iranian Revolution* (نويورك: بيعهانتون، ١٩٨٦)، ص. ٨٩.

العربية. تحاول القناة أن تدل المشاهدين على أن الثورات المصرية والتونيسية واليمنية والليبية لها فكر وحماسة وروح واحدة بالثورة الإيرانية. كأنها تريد أن تقول إن الثورات الشعبية العربية هي الابن الشقيق للثورة الإيرانية وليس ابن الدمقرطة الغربية.[١٥] وفيما يخص بالثورة المصرية، الاحتجاجات وسقوط النظام حدث في شهر يناير وفبروير كما حدث في الثورة الإيرانية[١٦]على الرغم من مستوى التغيرات والتحولات فيها ونوعيتها مفترق.[١٧]

وهذه بعض الأقوال للرد على المظاهرات الشعبية الواسعة النطاق في البلاد:

«لقد استمعت صوت الثورة. اسمحوا لنا نحقق الديمقراطية الحقيقية في إيران. أنا عازم بك وبثورتك».[١٨]

« أقول لكم إن استجابتي لصوتكم ورسالتكم ومطالبكم هو التزام لا رجعة فيه، وإنني عازم كل العزم على الوفاء بما تعهدت به بكل الجدية والصدق، وحريص كل الحرص على تنفيذه دون ارتداد أو عودة للوراء. إن هذا الالتزام ينطلق من اقتناع أكيد بصدق ونقاء نواياكم وتحرككم، وأن مطالبكم هي مطالب عادلة ومشروعة، فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة، ولكن المهم هو الاعتراف بها وتصحيحها في أسرع وقت ومحاسبة مرتكبيها.» [١٩]

وكذلك أقوالهم وخطابهم حين أعلن رحيلهم وتنحيهم من السلطة:»قرر الرئيس محمد حسني مبارك تخليه عن منصب رئيس الجمهورية وكلف المجلس الأعلى للقوات المسلحة توليه مسئولية البلاد»[٢٠] هذا مع قول ريزا شاة نشر تكرار ومرارا في الشاشة.

---

[١٥] بعض الإيرانيين يرون أن الثورة هي النموذج المثالي للعالم الإسلامي، ولكن البعض يقول أن المشهد كان مخزنة جدا. انظر مارجاني ساترافي، *Revolusi Iran* (يوكياكرتا، رسيس، ٢٠٠٥).

[١٦] سعول بخاص، *The Reign of The Ayatollah: Iran and The Islamic Revolution* (نويورك: باسيك بوك، ١٩٨٤)، ص. ٣.

[١٧] ريكرد خطان، *The Iranian Revolution in Syi'ism and Social Protest* (نويورك: بيعهانتون، ١٩٨٦)، ص. ٥٥.

[١٨] هاذا ما قاله ريزا شاه للرد على الاحتجاجات الشعبية الإيرانية. *http://www.angelfire.com/home/iran/speech.html* نقل في ٢٠ يناير في كندال، جاوة الوسطى.

[١٩] رد فعل مبارك تجاه المظاهرات والاحتجاجات الشبابية.

[٢٠] نص تنحي الرئيس مبارك، قناة العالم العربي مباشرة، ٢٠١١.

ومعنى ذلك أن الحركات الشعبية العربية ليس سوى إلا مواصلة للثورة الإسلامية الإيرانية، وليست بقية برامج الدمقرطة كما يقول الغربيون. ولكن حينما ندرك هذه النظرة «الشيعية» بالطريقة النقدية فنجد كثيرا من التسائلات. الأول هو أن الثورة الإيرانية حدث بأكثر من عشرين سنة ماضية و»هدد» رجال النظام الإيراني الجديد بأن إيران كان ستصدر هذه الثورة المعجبة إلى الدول العربية التي يحكمها طاغية. والواقع أن الحركات التي تدعمها الجمهورية الإيرانية لم يكن يسقط أي نظام عربي بل العكس تواجه إيران الحصار الساسي والاقتصادي. والثاني أن الثوار في ليبيا والمتظاهرون في مصر و التونس لا يعترفون دور إيران في ثوراتهم. وبالعكس هم يريدون إيران لا تسلب ثوراتهم كما قال شباب الثورة المصرية في ميدان التحرير تكرارا. والثالث من ناحية الشعائر والهتافات لا تدل على التشابهات بينهما على الرغم من أن هناك تشابه في بعض الأهداف من المقاومة على ما يسمى «بالقوات الإمبريالية الجديدة».

وأما الأحزاب والحكومات ورجال السنة لا تقولون عن النهضة أو الصحوة الإسلامية حتى الأحزاب الإسلامية كمثل جماعة الإخوان المسلمين والجماعة السلفية في مصر التي تتمثل في موقف حزب الحرية والعدالة وحزب النور السلفي في جمهورية مصر، وحزب التنمية والعدالة في المملكة المغربية وحزب النهضة الإسلامي في تونس. أكثرهم يميل أن يسمي الحركات الشعبية بالثورات العربية. وهي تشكل تغييرا أساسيا ومبدئيا في الحياة السياسية والإقتصادية والاجتماعية حيث يريدون تحقيق النظام السياسي الديمقراطي والعدالة الاقتصادية النسبية والمساوة الاجتماعية و لا يريدون الحكومة الطاغية الإستبدادية واللاعدالة الاقتصادية والتفريق الاجتماعي.

ومعنى ذلك أن الأهداف التي يريدون تحقيقها أوسع مما فسره الغرب حيث أن مطالبهم ليس فقط الديمقراطية وإنما أيضا العدالة والمساوة. وأيضا هناك فرق بينما يريدون وبينما فسرته الحكومة الإيرانية حيث أنهم يقولون أن أهدافهم ليست دولة إسلامية أو الخلافة الإسلامية ولكن دولة مدنية ديمقراطية عادلة. وحتى الأحزاب الإسلامية المذكورة، لم يكن كل الأحزاب -التي تشكل أكبرقوى سياسية في بلاده- يقدم أي خطاب نحودولة إسلامية أو خلافة إسلامية. وفي التالي بعض الأمثلة من البيانات والتصريحات من ذلك الأحزاب كما قيل في قانونه الأساسي:

«المبادئ السياسة الأساسية التي نسعى لتحقيقها مبادئ الحرية والمساواة وتكافؤ الفرص، استقلال القضاء، الانتخابات الحرة النزيهة، المساءلة والمحاسبة، لا مركزية الحكم المحلي، وحياد الجهاز العسكري، رعاية حقوق المواطنة، وصيانة الوحدة الوطنية، تفعيل دور الأفراد والمجتمع المدني»[٢١]

الأهداف السياسية في القانون الأساسي لحزب النهضة تونس كما يلي لا تذكر شيئا من الدولة الإسلامية أونظام الخلافة:

«دعم النظام الجمهوري وأسسه وصيانة المجتمع المدني وتحقيق مبدأ سيادة الشعب وتكريس الشورى، تحقيق الحرية باعتبارها قيمة محورية تجسد معنى تكريم الله للخلق وذلك بدعم الحريات العامة والفردية وحقوق الإنسان وتأكيد مبدأ استقلال القضاء وحياد الإدارة، إقامة سياسة خارجية تنبني على عز البلاد ووحدتها واستقلالها من كل نفوذ وفي كل المستويات وإقامة العلاقات الدولية وفق مبادئ عدم الانحياز الإيجابي والاحترام المتبادل وحق الشعوب في تقرير مصيرها والعدل والمساواة، دعم التعاون والتعاضد بين الأقطار العربية والإسلامية والعمل من أجل تكافلها ووحدتها، إشاعة روح الوحدة العربية والإسلامية والتوعية بقضايا الأمة الأساسية حتى يوضع حد لحالة التنافر والانفصال والتجزئة وتركز الجهود على قضايانا المصيرية والنضال من أجل تحقيق الوحدة الشاملة ودعم كل الخطوات الجادة على دربها وإيلاء أهمية كبرى لوحدة أقطار المغرب العربي، النضال من أجل تحرير فلسطين واعتباره مهمة مركزية وواجبا تقتضيه ضرورة التصدي للهجمة الصهيونية الاستعمارية التي زرعت في قلب الوطن كيانا دخيلا يشكل عائقا دون الوحدة ويعكس صورة للصراع الحضاري بين أمتنا وأعدائها، دعم قضايا التحرر في المنطقة العربية والوطن الإسلامي والعالم كافة والكفاح ضد سياسات الاستعمار والميز في أفغانستان وارتيريا وجنوب أفريقيا وغيرها والتضامن مع سائر الشعوب المستضعفة من أجل التحرر ومناهضة الأوضاع المؤسسة على الظلم والاضطهاد، العمل على تطوير التعاون مع البلدان الأفريقية واعتباره توجها استراتيجيا لبلادنا والعمل على تحييد حوض البحر الأبيض المتوسط عن صراع قوى الهيمنة لإزالة أسباب التوتر فيه والإسهام في إرساء علاقات تعارف وتعاون بين الشعوب من أجل دعم السلم العالمي المقام على العدل».

---

[٢١] هذه هي الأسس والبرامج الأساسية لحزب الحرية والعدالة الجناح السياسي الرسمي لجماعة الإخوان المسلمون، أكبر الجماعات والأحزاب المصرية. *http://www.hurryh.com/Party_Program.aspx* نقل في ٢٠ يناير في كندال، جاوة الوسطى.

٢ . البعد السياسي والعسكري

وذلك يتمثل في التوترات بين إيران والدول العربية الخليجية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية. والجمهورية الإسلامية الإيرانية لها مكانتها الخاصة بين الفرق الشيعية في العالم العربي بل في العالم الإسلامي كله، وكذلك المملكة العربية السعودية لها دورها و اثارها الحيوية بين الفرق السنية وأتباعها في العالم العربي والإسلامي. والفرق بينهما تشكل في مصادر القوة حيث أن الدولة الأولي تقوم على تجربة ثورته وخبرته المنتصرة على «القوة العلمانية الغربية الاستبدادية» وعرضها للأفكار الإيديولوجية الجديدة وسيطرتها على العلوم والتكنولوجيا الحديثة والمتقدمة و على الأخص التكنولوجيا النووية.[٢٢] وأما فيما يتعلق بالمملكة السعودية فمصادرقوتها هي الثروات الاقتصادية والابار النفطية خاصة ووجود الحرمين الشريفتين في ولاية المملكة.[٢٣] ذلك ما يقال كالقوة المادية (*tangible power*).

بعد أن كانت العلاقة بين السنيين والشيعيين متقاربة في مدة طويلة حيث أنهما يواجهان العدوالواحد، فنرى منافسة وتنافرا بينهما بعد الثورة الإيرانية التي تليها الحرب العراقية الإيرانية الفتاكة في مدة ثماني سنوات ١٩٨٠-٨. والتوترات العراقية الإيرانية في ذلك الفترة تمثل العلاقة السنية الشيعية. فالاحتجاجات الشعبية التي حدثت في الدول العربية ٢٠١١ تؤدي إلى ارتفاع هذه التوترات والمنافسات أكثرحدة. وذلك تشكل في ارتفاع نشاطتهما السياسية في الدول العربية التي حدثت فيها المظاهرات والاحتجاجات الشعبية. فالأبعاد الطائفية الإسلامية واضحة في المشهد السياسي اليمني والبحريني و السوري وأكثر مخفيا في الملف التونيسي والمصري.

أولا، فيما يتعلق بالثورة الشعبية البحرينية فبعض يقول أن القضية ومحور النزاع هي القضية الطائفية بين السنة والشيعة حيث أغلبية السكان البحريني هم من أتباع الشيعة والنظام البحريني ال الخليفة في يد أقلية أتباع السنة. سياسة التفريق الطائفي يمارسها النظام منذ قيام الإمارة (الان المملكة) من أجل بقاء النظام (*struggle*

[٢٢] يمكن أن نقول إن الدولة الإيرانية هي استثنائية من الدول الإسلامية من حيث التقدم العلمي والتكنولوجي. أكثر الدول الإسلامية في التخلف في كثير من المجال. معان زيادة، *معالم على طريق تحديث الفكر العربي*، (كويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ١٩٨٧)، ص. ٥.

[٢٣] الازدهار في العصور القديمة قد تؤدي إلي نقصان الجهود والمكافحة في أيامنا الراهنة. هاني خلف وأحمد نافع، *الوطن العربي: قضايا مستقبلية* (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراجية، ١٩٩٩)، ص. ٢١.

for survive) حيث يسهل السنيين من اليمن وعمان دخول البلاد والحصول على الجنسية البحرينية. وفي نفس الوقت، يضع النظام العراقل والتحديات لدخول أتباع الشيعة من إيران وباكستان والدول الأخري. ويجري كذلك التفريق بين السكان البحرينيين حيث يسهل السنيين للحصول على المكانات الاستراجية والمستوطنات والأعمال وما إلى ذلك وأما أغلبية الشيعة فليس لهم فرصة للحصول عليها.

وقد أدى التمييز الطائفي إلى «التوتر الطويل» بين أغلبية السكان الشيعية وأقلية النظام السني. فحدثت الاحتجاجات والمظاهرات الشيعية كثيرا منذ الثمانينات وردود فعل النظام أكثر قسوة ووحشية مما يؤدي إلى عدد كبير من القتلى والجرحى. وذلك طبعا تسيئ الأوضاع والعلاقة الطائفية من خلال الفترات الطويلة. وفي هذا الوضع، تلهم الثورتي التونيسية والمصرية ونجاحهما الشعب البحريني أن هناك سبيل لحل االظلم والاستبداد الذي يبدو من قبل أنه يسير في طريق مسدود. فثارت المظاهرات والاحتجاجات في شتى المدن البحرينية. فتتهم المملكة البحرينية تحت ملك حمد بن عيسى الخليفة بأن هذه الحركة هي حركة شيعية وتدخّل إيراني. وعلى هذا الأساس، تلقي المملكة ردود فعل قاسية جدا تجاه حركات شعبها. وعلى اعتبار أن الحركة الشعبية البحرينية طائفية، تتدخل كذلك القوات المسلحة للدول الخليجية تحت قيادة المملكة السعودية في قضايا البحرينية الداخلية و يهدف -كما يقال -التدخل الخليجي إلى مواجهة التدخل الإيراني الشيعي. فعلى هذا تتناول الحركة البعد الطائفي، والكفاح من أجل البقاء والمصالح (*interest*) والنفوذ (*influence*).

أثر هذا الدعم الخليجي كثيرا في مسيرة الثورة الشعبية البحرينية. على الرغم من ضحم المظاهرات والاحتجاجات الهائلة والواسعة ونوعيتها العميقة، النظام البحريني مازال مستمرا إلى يومنا الان ولا يسقط كما حدث في جمهورية التونس والجمهورية المصرية والجماهيرية الليبية. ويبدو أن الحركة الشعبية يومذاك تنخفض من يوم إلى أخر. والباحث يسجل أن المملكة لا تشهد المظاهرات والاحتجاجات الواسعة حوالى أربعة أشهر من يوليو وأغسطس و سبتيمبر وأكتوبر ٢٠١١.

والمعطيات التي تدل على شيعية الحركة الشعبية بالضبط واضحة جدا. فمن ناحية الهتافات والشعائر التي يرفعها المتظاهون كمثل الإمام المهدي، والإمام الحسين بن علي الشهيد والإمام الخمني ومذبح الكربلاء والشعائر الشيعية الأخرى.

وكثير منهم من يحمل صورا لرجال الشيعة كمثل صورة الإمام الخمني قائد الثورة الإيرانية وحسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني. ويهتف المتظاهرون كثيرا من الهتافات التي يساوي معنا بهتافات الثورة الإيرانية.

والاحتجاج الشعبي البحريني تؤدي إلى توتر شديد بين جمهورية إيران ومملكة البحرين. تعتبر حكومة إيران أن النظام البحريني السني يستبد ويحكم بالقوة تجاه صوت الشعب مع أنهم أغلبية في ديمغرابية البلاد. وتتهم حكومة البحرين أن إيران يقوم بالتدخل بالشئون الداخلية البحرينية من تمويل الحركة وتدريب الشباب لتنظيم الحركة وتورط مباشر على الطريقة الجاسوسية. ومن يُتهَم بتورط في التوتر ليس فقط رجال الدبلوماسيين في مستوى السفير حتى تم طرده من البلاد بل أيضا الوزرا ء و رئيس الجمهورية الإيرانية والقائد الأعلى في إيران الفقيه علي خمني. فالاتهامات التي قدمها ليس فقط رجال الحكومة البحرينية خفيض المستوى وإنما أيضا رجال المملكة والحكومة البحرينة على رفيع المستوى بل أيضا الملك حمد عاهل المملكة. وذلك يدل على المستوى الطائفي العميق في النزاع بين إيران الشيعي والنظام البحرين السني.

ثانيا، فيما يتعلق ب»الثورة التونيسية» فالدولة الإيرانية منذ البداية كانت تدعم هذه الثورة الشعبية وتندد النظام الرئيس التونيسي زين العابدين بن علي. جمهورية إيران قيادة وشعبا كثيرا ما يلقي التعليقات والبيانات التي تنتقد موقف النظام من صوت أبناء الشعب. وقناة «العالم» العربية وقناة «بريس تيفي» الانجلزية اللتان تنتميان إلى الحكومة الإيرانية تروجان هذه السياسة الإيرانية بشكل هائل. والموقف الإيراني يعاكس بالموقف السعوديى في هذه الحالة حيث أن المملكة ليس فقط تدعم بقاء النظام في مدة الاحتجاجات التي استغرق حوالى شهر واحد بل هي أيضا تستقبل لجوء الرئيس زين العابدين بن علي المخلوع بعد تنحيه عن السلطة بعد امتناع فرنسا والدول الصديقة دخوله في البلاد. طبعا، الموقف الإيراني ليس له العلاقة المباشرة بالشيعة والسنة باعتبار أن هناك عدم توازن القوي السياسية أو الديمغرافية في البلاد. ولكن لإيران هدف واضح وهو منع التونس الجديد من الائتلاف الأمريكي في الشرق الأوسط بما فيه المملكة السعودية. هذه هي مصالحها الأساسية. وكذلك، المملكة لها مصالح للحصول على الدعم التونيسي في سياستها فتدعم بقاء النظام للدفاع عن حليفه وامتناع التونس من التقارب إلى إيران أو القوى الإسلامية التي تميل إلى إصلاح

الأوضاع الشرق الأوسطية بشكل أساسي.

ثالثا، وأما فيما يتعلق بالثورة الشعبية المصرية فالمملكة السعودية وإيران كل منهما يلعب دورا كما جري في الثورة التونيسية حيث دعم المملكة نظام الرئيس محمد حسني مبارك وإيران في اتجاه معاكس تدعم الثورة الشعبية الهائلة. والأمر يرجع إلى سبب واضح بأن النظام هو أقوى الدول العربية في «الكتلة الأميركية» ونظام المبارك يلعب دورا هاما في دعم الفرق السنية في العالم العربي كمثل في لبنان و العراق واليمن و فلسطين. فبالعكس، المملكة السعودية تريد بقاء النظام لأنه من أكبر حلفائه في الشرق الأوسط فيما يخص في مواجهة إيران والقوى الإسلامية «التابعة» لسياسة طهران. بكلام أخر، الفرق السعودي الإيراني في موقفهما من الثورة المصرية لا يخلو من مصالحهما المتعارضة (*conflicting interests*).

فبعد نجاح الثورة الشعبية حيث يتنحى الرئيس مبارك من الرئاسة التي استولى‌ها قدر ثلاثين عاما، فتريد الجمهورية الإيرانية أن تكون مصر الجديدة حليفا له أو على الأقل الابتعاد من الولايات الأمريكية المتحدة وإسرائيل والمملكة العربية السعودية. تريد إيران أن تكون مصر الجديدة تدعم حركة المقاومة الفلسطينية في غزة وقطع العلاقات الدبلوماسية بإسرائيل وخاصة بما يتعلق بمعاهدة كمب دفيد التي عملت منذ سنة ١٩٧٩,[٢٤] و يعني ذلك دفع مصر إلى التقارب مع الفرق أو الأحزاب الشيعية كمثل حزب الله في جمهورية لبنان و «حماس» في فلسطين. والمملكة السعودية تدفع مصر الجديدة لأن تكون ثابتة ومستمرة في سياستها الخاريجية التي تميل إلى الولايات الأمريكية المتحدة. والتغيير المصري في الاتجاه الخاريجي يشكل هزيمة هائلة للمملكة السعودية والأحزب السنية كمثل حركة التحرير الفلسطيني، وائتلاف ١٤ مارس السني في جمهورية لبنان. هكذا الأبعاد الطائفية في الثورات العربية وأسباب حقيقية لازدياد التصعيد السني والشيعي في عصر الربيع العربي.

---

[٢٤] العلاقة العربية الإسرائيلية كانت تصبح معقدة بعد توقيع معاهدة كمد دفيد. أفي سلائيم، *The Iron Wall: Israel and The Arab World*، (نويورك: و.و. نورتون، ٢٠٠٠). و رجاء عبد الملك، *القضية الفلسطينية في عهد التسعينات* (القاهرة: بدون الناشر، ٢٠٠٥). وجمال علي زهران، *ثقافة المقاومة والتحرير في إدارة الصراع العربي الإسرائيلي* (القاهرة: دار الشروق، بدون السنة)، ص. ١٦٧.

د. الخاتمة

إن الأبعاد الطائفية الإسلامية في الثورات الشعبية العربية تتمثل في الخطاب والشعارات والهتافات في ميدان الحركات وفي التوترات والمنازعات السياسية والعسكرية بين الدول والفرق التي تمثل السنة والشيعة في الشرق الأوسط. وذلك ينطوي المستوى الميداني إلى أعلى المستوى صاحب القرار من الدول أو الأحزاب أو الجماعات. طبعا هناك اختلافات فكرية إيديولوجية كثيرة بين أتباع الشيعة والسنة في شتى المجالات، وعلى الرغم من ذلك فإن الدوافع في التنافسات والمنازعات بين أتباع السنة والشيعة في سياق الثورات العربية ليس فقط أفكارا دينية وإيديولوجية سياسية وإنما أيضا دوافع الصراع للمصالح والنفوذ والسيطرة وأجل البقاء وذلك هو الأهم.

النتيجة للبحث هذا تفيد أيضا أن المشكلة الطائفية تشكل قضية حاسمة في مستقبل المشروع العربي. حالة الثورات العربية ٢٠١٠-٢٠١١ تعارض بما قاله الجابري أن التعددية القبلية هي أقوى عوامل للمشروع العربي المستقبلي. نتيجة البحث تدل على أن الطائفية الإسلامية تشكل أقوى قضية يواجهها المستقبل العربي. والله أعلم بالصواب.

المصادر

بردة، ابن، *Konflik Timur Tengah: Aktor, Isu, dan Dimensi Konflik*، يوكياكرتا: تيارا وجانا، ٢٠٠٨.

----، *Dunia Arab Baru: Revolusi Rakyat, Demokratisasi, dan Kekuasaan*، يوكياكرتا: تيارا وجانا، ٢٠١٢.

الجابري، محمد عابد، *فكر ابن خلدون: العصبية والدولة، معالم النظرية الخلدونية في التاريخ الإسلامي*، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤.

----، *وجهة نظر: نحو قضايا الفكر العربي المعاصر*، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤.

حلداي، فريد، *Internationalism and Nationalism in The Foreign Policy since ١٩٧٩: Iranian Revolution*، نويورك: بيعهانتون، ١٩٨٦.

خطان، ريكرد، *The Iranian Revolution in Syi'ism and Social Protest*، نويورك: بيعهانتون، ١٩٨٦.

الخطيب، سيد محب الدين، *Mengenal Pokok-pokok Ajaran Syi'ah Imamiyyah dan Perbedaannya dengan Ahlusunnah*، سورابايا: بنا علم، ١٨٨٤.

خلف، هاني، ونافع، أحمد، *الوطن العربى: قضاى مستقبلية*، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراجية، ١٩٩٩.

زهران، جمال علي، *ثقافة المقاومة والتحرير في إدارة الصراع العربي الإسرائيلي*، بدون المدينة: والناشر، والسنة.

زيادة، معان، *معالم على طريق تحديث الفكر العربي*، كويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ١٨٨٧.

سترابي، مارجني، *Revolusi Iran*، يوكياكرتا: رسيس بوك، ٢٠٠٥.

ستياوتي، سيتي مطيعة، *Irak di Bawah Kekuasaan Amerika*، يوكياكرتا: ب ب م ت بريس، ٢٠٠٤ .

سلائيم، أفي، *The Iron Wall: Israel and The Arab World*، نويورك: و.و. نورتون، ٢٠٠٠.

شريعتي، علي، *Islam: Madzhab Pemikiran dan Aksi*، باندوج: ميزان، ١٩٩٢.

عبد الملك، رجاء، *القضية الفلسطينية في عهد التسعينات*، القاهرة: بدون الناشر، ٢٠٠٥.

فوكوياما:

كريفت، مرتين، *Lima Puluh Pemikir Studi Hubungan Internasional*، جاكرتا: رجا كرافيندو فرسادا، ٢٠٠١.

مألوف، لويس، *المنجد في اللغة والأعلام*، بيروت: دار المشرق.

ملس، ماتيو، *Analisis Data Kualitatif: Buku Sumber tentang Metode-Metode Baru*، جاكرتا: جامعة إندونيسيا برس، ١٩٩٢.

موركنتو،ه.ج.، *Politics Among Nations*، بدون المدينة والناشر،،١٩٧٣.

هكوبيان، مارك، *Regimes, Movements and Ideologies: A Comparative Introduction to Political Science*، نويورك ولندن: لوعمان، ١٩٧٨.

*http://khiyam.com/news/article.php? articleID=*١١٠٠٦ نقل في ٢٠ يناير في كندال، جاوة الوسطى.

http://www.angelfire.com/home/iran/speech.html نقل في ٢٠ يناير في كندال، جاوة الوسطى.

http://www.hurryh.com/Party_Program.aspx نقل في ٢٠ يناير في كندال، جاوة الوسطى.

*http://www.nahdha.info/arabe/Sections-artid-*٩٧*.html* نقل في ٢٠ يناير في كندال، جاوة الوسطى.